كرامات الأولياء وأثرها في الشفاء

The dignity of custodians and their effect in healing

م.د. ياسين طه حسن

DR. YASEEN TAHA HASAN

التدريسي في قسم الدراسات الإسلامية وحوار

الاديان الحضارات – كلية السلام الجامعة

yaseen.t.hasan@alsalam.edu.iq

Teaching in the Department of Islamic Studies and

Dialogue of Religions Civilizations

AL SALAM UNIVERITY COLLEGE

الملخص

الهدف من البحث التأكيد على ضرورة المواظبة على ذكر الله تعالى والرجوع إليه في السراء والضراء، والتعرف على المقصود من الكرامة التي يظهرها الله تعالى على يد الولي، وما هي الآثار المترتبة عليها، وكذلك المراد من المعجزة والفرق بينها وبين الكرامة، وتمثلت مشكلة الدراسة وأهميتها بالإجابة على الأسئلة الآتية: ما الكرامة؟ ما المعجزة؟ ما الفرق بين الكرامة والمعجزة؟ ما مفهوم الأولياء؟ ما صفات الأولياء؟ ما الشفاء؟ ما ثمرة الكرامة في الشفاء؟ وأما أهمية الدراسة فتتمثل بالإجابة على هذه التساؤلات التي كثر فيها الكلام، فمن هنا تتضح أهمية هذه الدراسة العقدية. وختمت بحثي بأهم النتائج التي تعزز من مسيرة البحث العلمي، وإمكان الإفادة من نتائج البحث، آباءً ومعلمين، ورجال الدعوة والإصلاح. واعتمدتُ في بحثي المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، إذ قمت بتعريف المصطلحات المتعلقة بالبحث وكذلك المصطلحات ذات الصلة بالموضوع، على وفق اللغة ووفق المصطلح العقدي وإسناد الأحكام الواردة في هذه النصوص إلى الكتاب والسنة.

الكلمات المفتاحية: الكرامة – الأولياء– الشفاء

Abstract

The aim of the research is to emphasize the need to keep praising Allah and back to Him through thick and thin, and to identify the meaning of the dignity that is shown by Allah at the hands of the custodian and what are the results of it, as well as what is meant by a miracle and the difference between it and dignity, and the problem of study and its importance were embodied by answering the following questions: What is dignity? What is a miracle? What is the difference between dignity and miracle? What is the concept of guardians? What are the qualities of them? What is healing? What is the effect of dignity in healing? As for the importance of the study, it was represented by answering frequently asked questions, hence the importance of this creedal study. I concluded my research with the most important results that enhance the scientific research process, and the possibility of benefiting from the results of the research as parents and teachers, and men of clergymen and reform. In my research, I adopted the analytical approach and the descriptive approach, defining the terms related to the research as well as the terms related to the subject, according to the language and according to the creedal term, and attributing the provisions contained in these texts to the Qur'an and Sunnah.

Keywords: dignity-custodians-healing

المقدمة

الحمد لله الذي أكرم عباده المخلصين بالعطاء، ووفقهم للقيام بطاعته ما دامت الأرض والسماء، واظهر على أيديهم ما يفوق عقل العقلاء، فمنحهم الهيبة ورزقهم الثناء، واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له الملك الحق المتعال، واشهد ان سيدنا وذخرنا وشفيعنا محمدٌ رسول الله ﷺ المتخلق بأحسن الخصال، الذي بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة وعبد الله حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وعلى آلهِ وصحبه وسلم تسليما.

وبعد..

الله جل وعلا خرق العادة على يد أوليائه بمختلف الكرامات، باتباعهم الصادق لمنهجه الذي بينه النبي ﷺ، فكان لهم العطاء والاكرام، قال تعالى[1]: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

فالاعتقاد بكرامات الأولياء من حقائق الإيمان عند أهل السنة والجماعة وأنها حق، «بِاتِّفَاق أَئِمَّة أهل الْإِسْلَام وَالسّنة وَالْجَمَاعَة وَقد دلّ عَلَيْهَا الْقُرْآن فِي غير مَوضِع وَالْأَحَادِيث الصَّحِيحَة والْآثَار المتواترة عَن الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَغَيرهم»[2].

وفي بحثي الموسوم ﴿كرامات الأولياء وأثرها في الشفاء﴾ تمثلت مشكلة الدراسة وأهميتها: بالإجابة على الأسئلة الآتية: ما الكرامة؟ ما المعجزة؟ ما الفرق بين الكرامة

(١) الزمر/ ٣٣-٣٤.

(٢) انظر: البعلي، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين (ت ٧٧٧هـ)، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ص ٦٠٠، تحقق عبد المجيد سليم، مطبعة السنة المحمدية – تصوير دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

والمعجزة؟ ما مفهوم الأولياء؟ ما صفات الأولياء؟ ما الشفاء؟ ما ثمرة الكرامة في الشفاء؟ وأما أهمية الدراسة فتتمثل بالإجابة على هذه التساؤلات التي كثر فيها الكلام، فمن هنا تتضح أهمية هذه الدراسة العقدية.

وأما الهدف الرئيسي من اختياري لهذا الموضوع، التأكيد على ضرورة المواظبة على ذكر الله تعالى والرجوع إليه في السراء والضراء، والتعرف على المقصود من الكرامة التي يظهرها الله تعالى على يد الولي، وما هي الآثار المترتبة عليها، والوقوف على معنى الكرامة في الشرع، والتعرف على معنى المعجزة، وبيان الفرق بين الكرامة والمعجزة، وذكر المقصود من الشفاء، وكذلك تعريف الأولياء، والتعرف على صفات أولياء الله تعالى المؤهلين للكرامة، إضافة الى ذكر نماذج من كرامات الأولياء في الشفاء والنتائج المتحققة من ظهور الكرامات، إمكان الإفادة من نتائج البحث في التوجيه والارشاد والدعوة والإصلاح.

وقد اعتمدت في بحثي المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع المتوفرة والمتعلقة بموضوع البحث، المنهج التحليلي، حيث قمت بتعريف المصطلحات المتعلقة بالبحث وكذلك المصطلحات ذات الصلة بالموضوع، وفق اللغة ووفق المصطلح العقدي وإسناد الأحكام الواردة في هذه النصوص إلى الكتاب والسنة.

هذا وقد ضم هذا البحث بعد هذه المقدمة ثلاثة مباحث، وفي كل مبحث عدد من المطالب، وذيلته بخاتمة، المبحث الأول: مفهوم الكرامة، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الكرامة في اللغةً والاصطلاح، المطلب الثاني: المعجزة في اللغة والاصطلاح، المطلب الثالث: الفرق بين الكرامة والمعجزة، المبحث الثاني: الأولياء، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف الأولياء في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: صفات

أولياء الله تعالى المؤهلين للكرامة، المطلب الثالث: تعريف الشفاء في اللغة والاصطلاح، المبحث الثالث: كرامات الأولياء: وفيه مطلبان: المطلب الأول: نماذج من كرامات الأولياء التي وردت في القرآن الكريم، المطلب الثاني: نماذج من كرامات الأولياء لأمة سيدنا محمد ﷺ.

اسأل الله تعالى ان أكون قد وفقت في عملي هذا وان قصرت فهو من نفسي والشيطان.

المبحث الأول: مفهوم الكرامة

المطلب الأول: الكرامة في اللغة والاصطلاح

الكرامة لغةً: ﴿الْكَافُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ لَهُ بَابَانِ: أَحَدُهُمَا شَرَفٌ فِي الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ أَوْ شَرَفٌ فِي خُلُقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ. يُقَالُ رَجُلٌ كَرِيمٌ، وَفَرَسٌ كَرِيمٌ، وَنَبَاتٌ كَرِيمٌ. وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ، إِذَا أَتَى بِأَوْلَادٍ كِرَام .... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْكَرْمُ، وَهِيَ الْقِلَادَةُ. قَالَ: عَدُوسِ السُّرَى لَا يَعْرِفُ الْكَرْمَ جِيدُهَا»[1]، والكريم: « مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وأَسمائه، وَهُوَ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ الجَوادُ المُعطِي الَّذِي لَا يَنْفَدُ عَطاؤه، وَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُطْلَقُ .... والكرامة اسْمٌ يُوضَعُ للإِكرام كَمَا وُضِعَتِ الطَّاعةُ مَوْضِعَ الإِطاعة﴾[2].

فالكرامة اسم تشريف للشخص لما يتصف به من صفات الجود والخير.

(١) انظر: القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٧١، تحقيق عبد السلام بن هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م.

(٢) انظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب ١٢/ ٥١٠-٥١٢، ط ٣-١٤١٤ه، دار صادر بيروت.

الكرامة اصطلاحا: «هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة» [1]، وفي معنى الكرامة، يقول حسن الشرقاوي[2]: «هي خرق العادة على غير المألوف والطبيعي».

فالكرامة يراد بها خرق العادة المألوفة عند البشر من غير دعوى النبوة يظهرها الله تعالى على يد أولياؤه، وتأتي الكرامة «أثر انعكاس نور الحق على قلب الولي»[3].

المطلب الثاني: المعجزة في اللغة والاصطلاح

المعجزة لغة: قال ابن فارس[4]: «(عَجَزَ) الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ عَجزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ. وَقَوْلُهُمْ إِنَّ الْعَجْزَ نَقِيضُ الْحَزْمِ فَمِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَضْعُفُ رَأْيُهُ. وَيَقُولُونَ: «الْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةَ». وَيُقَالُ: أَعْجَزَنِي فُلَانٌ، إِذَا عَجزْتُ عَنْ طَلَبِهِ وَإِدْرَاكِهِ». والمعجزة: «أمرٌ خارقٌ للعادة يُظهره اللهُ على يد نبيّ تأييدًا لنبوَّته [ك] مُعْجِزَة موسى عليه السَّلام العصا-[و] مُعْجِزَة محمد عليه الصَّلاة والسَّلام القرآن، [وهي] أمرٌ

(١) انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ)، التعريفات ص ١٥٤، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة – القاهرة. وانظر: التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت ١١٥٨ هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٢/ ١٣٦٠، تحقيق رفيق العجم وآخرين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

(٢) معجم ألفاظ الصوفية ص ٢٤٠، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة، ط ١، ١٩٨٧م. وانظر: الكسنزان، محمد بن عبد الكريم الحسيني، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان ١٩/ ٧٥، طبعة دار آية بيروت – الكفاءات – شارع أبو طالب، الناشر دار المحبة دمشق سوريا، ط ١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٣) نظر: موسوعة الكسنزان ١٩/ ٧٤، مصدر سابق.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٣٢، مصدر سابق.

نادر الحدوث يَعجَز الإنسانُ العاديّ عن الإتيان بمثله [مثل] اختراق الفضاء إحدى معجزات العصر »[1].

المعجزة اصطلاحا: «أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسولٌ من الله»[2]

وهذا الامر الخارق للعادة قد يكون بوقوع فعل، وقد يكون بمنع وقوع الفعل، يقول التهانوي[3]: «أمر خارق للعادة من ترك أو فعل مقرون بالتحدّي مع عدم المعارضة، وإنّما أخذ أحد الأمرين لأنّ المعجزة كما تكون إتيانا بغير المعتاد، كذلك قد تكون منعا عن المعتاد مثل أن يمسك عن القوت مدة غير معتادة مع حفظ الصّحة والحياة. والتحدّي هو طلب المعارضة في شاهد دعواه من النّبوّة، فلا بدّ أن يكون الخارق موافقا للدعوى».

فالمعجزة أمر خارق لفعل البشر المعتاد، وتكون مقرونة بدعوى النبوة، والاتيان بها يمثل تأييدا لمدعي النبوة وتصديق لدعواه، وقد تكون على شكل الاتيان بفعل او إيقاف فعل بحيث يعجز ويشل قدرة المتلقي على الاتيان بنفس الفعل أو ايقافه.

(١) انظر: عمر، أحمد مختار مع فريقه، معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١٤٦٠، دار عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٨، ط١.

(٢) انظر: الجرجاني، التعريفات ص ١٨٤، مصدر سابق.

(٣) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ١٥٧٥، مصدر سابق.

المطلب الثالث: الفرق بين الكرامة والمعجزة

من خلال ما استعرضناه من تعريف للكرامة والمعجزة، فكل منهما يتفقان بمخالفتهما للعادة المألوفة للبشر، ولا تتحقق المعجزة والكرامة على يد دجال أو مدع، وما كان معجزة لنبي جاز ان تكون كرامة لولي، قال الجويني[1]: «والمرضى عندنا، تجويز جملة خوارق العوائد في معارض الكرامات»، وتختلفان بأمور منها:

المعجزة أصلها الظهور على يد مدعي النبوة المعصوم وتكون مقرونة بالتحدي، والكرامة أصلها الاخفاء وتظهر على يد الولي المعرض لتبديل حاله وبدون دعوى التحدي، قال أبو منصور[2]: «تسمية ما يدل على صدق الأنبياء معجزة وتسمية ما يظهر على الاولياء كرامة للتمييز بينهما. والوجه الثاني ان صاحب المعجزة لا يكتم معجزته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه ويقول ان لم تصدقوني فعارضوني بمثلها. وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدعى فيها. فان اطلع الله عليها بعض عباده كان ذلك تنبيها، لما اطلعه الله تعالى عليها، على حسن منزلة صاحب الكرامة عنده او على صدق دعواه فيما يدعيه من الحال. وفرق ثالث وهو ان صاحب المعجزة مأمون التبديل،

---

(١) انظر: إمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص ٣١٧، تحقيق محمد يوسف موسى - علي عبد المنعم عبد الحميد، مصر - مكتبة الخانجي ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م. وانظر: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ)، نهاية الإقدام في علم الكلام ص ٢٧٧، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

(٢) انظر: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني (ت ٤٢٩ هـ)، أصول الدين ص ١٧٤، مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية-تركيا إسطنبول، ط ١، مطبعة الدولة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م. وانظر: النبهاني، يوسف بن إسماعيل (ت ١٣٥٠ هـ)، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٢، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، الناشر مركز أهلسنة بركات رضا فور بندر غجرات (الهند)، ط ١، ١٣٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

معصوم عن الكفر والمعصية بعد ظهور المعجزة عليه. وصاحب الكرامة لا يؤمن تبدل حاله».

وكذلك صاحب المعجزة متيقن منها وملزم بإظهارها وله شرع يحكم به، وأما الكرامة ربما تدخل في الاستدراج وصاحب الكرامة لا اختيار له في الكرامة ويكون تابع لمنهج الرسول، قال الهجويري[1]: «المعجزة تلزمها الشهرة، والكرامة يلزمها التستر لأن نتيجة الأولى التأثير على الغير، لكن الثانية خصوصية للفرد الذي يقوم بها؛ وصاحب المعجزة يكون متأكدا أنه عملها، بينما لا يكون صاحب الكرامة متحققا هل ما أتى به كرامة أو استدراج. وصاحب المعجزة له سلطان على الشرع، وله أن ينفى أو يثبت ما شاء بأمر الله تعالى؛ أما صاحب الكرامة فلا يختار لنفسه شيئا إلا ما قدره الله تعالى؛ مع خضوعه للأوامر الإلهية التي كلف بها؛ لأن كرامة الولي لا يمكن أن تكون بوجه من الوجوه مغايرة لما أتى به النبي».

قال الغزالي[2]: «الكرامة عبارة عما يظهر من غير اقتران التحدي به، فإن كان مع التحدي فإنا نسميه معجزة».

ثم ان المعجزة تكون للدلالة والدعوة الى الله تعالى، والكرامة تكون تهذيبا للولي ولزيادة التقرب الى الله، قال الطوسي[3]: «الأولياء يظهر الله تعالى لهم الكرامات تأديبا

(١) انظر: أبو الحسن علي بن عثمان (ت ٤٦٥ هـ)، كشف المحجوب ص ٢٥١، ترجمة محمود أحمد ماضي أبو العزائم، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح – توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة – مصر، ط ١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(٢) انظر: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد ص ١٠٧، تحقيق عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م.

(٣) انظر: الطوسي، أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت ٣٧٨ه)، اللمع في التصوف الإسلامي ص ٢٧٦، ضبط وتصحيح كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،

لنفوسهم، وتهذيبا لهم، وزيادة لهم، ويكون في ذلك فرق بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام، لأنهم يعطون المعجزة للاحتجاج بها في الدعوة، والدلالة على الله تعالى، والاقرار بوحدانيته تعالى ﷻ.

فمن ذلك فالفرق بين الكرامة والمعجزة يمكن تلخيصه، ان الأصل في الكرامة اخفاؤها عكس المعجزة، وأنها غير مقرونة بالتحدي وغير مقرونة بدعوى النبوة بل تؤكد صحة اتباع منهج الرسول خلاف المعجزة التي تؤكد صدق دعوى النبوة والرسالة، صاحب الكرامة غير معصوم واما صاحب المعجزة فهو معصوم، ثمرة المعجزة تكون على الغير وأما الكرامة فثمرتها على صاحبها، والكرامة تكون تهذيبا للنفس عكس المعجزة التي تكون للدلالة على الله تعالى ووحدانيته.

المبحث الثاني: الأولياء

المطلب الأول: تعريف الأولياء في اللغة والاصطلاح

الأولياء لغة: جمع مفردها ولي، «ولِيُّ الله: المطيع له»[1]، قال ابن فارس[2]: «الْوَاوُ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ. مِنْ ذَلِكَ الْوَلْيُ: الْقُرْبُ. يُقَالُ: تَبَاعَدَ بَعْدَ وَلْيٍ، أَيْ قُرْبٍ. وَجَلَسَ مِمَّا يَلِينِي، أَيْ يُقَارِبُنِي... وَمِنَ الْبَابِ الْمَوْلَى: الْمُعْتِقُ وَالْمُعْتَقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالْحَلِيفُ، وَابْنُ الْعَمِّ، وَالنَّاصِرُ، وَالْجَارُ ؛ كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْوَلْيِ وَهُوَ الْقُرْبُ. وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ آخَرَ فَهُوَ وَلِيُّهُ».

ط ٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.

(١) انظر: عمر، أحمد مختار مع فريقه، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٤٩٨، مصدر سابق.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة ٦/ ١٤١، مصدر سابق

وقال ابن منظور[1]: «ولي: في أَسماء اللَّه تَعَالَى: الوَلِيُّ هُوَ الناصرُ، وَقِيلَ: الْمُتَوَلِّي لأُمور الْعَالَمِ وَالْخَلَائِقِ القائمُ بِهَا، وَمِنْ أَسمائه عَزَّ وَجَلَّ: الْوَالِي، وَهُوَ مالِكُ الأَشياء جَمِيعِهَا الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا .... ابْنُ السِّكِّيتِ: الوِلاية، بِالْكَسْرِ، السُّلْطَانُ، والوَلاية، والوِلاية النُّصرة».

فالولي في اللغة القريب والناصر.

الأولياء اصطلاحا: قال الجرجاني[2]: «الولي: فعيل بمعنى الفاعل، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى: المفعول، فهو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله، والولي، هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات».

قال القشيري[3]: «الولي لَهُ معنيان: إحداهما: فعيل بمعنى مفعول وَهُوَ من يتولى اللَّه سبحانه أمره اللَّه تَعَالَى: وَهُوَ يتولى الصلحين فلا يكله إِلَى نَفْسه لحظة بَل يتولى الحق سبحانه رعايته.

وَالثَّاني: فعيل مبالغة من الفاعل وَهُوَ الَّذِي يتولى عُبَادَة اللَّه تَعَالَى وطاعته فعبادته تجرى عَلَى التوالي من غَيْر أَن يتخلاها عصيان، وكلا الوصفين واجب حَتَّى يَكُون الولي وليا بحب قيامه بحقوق اللَّه تَعَالَى عَلَى الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ اللَّه تَعَالَى إياه فِي السراء والضراء».

---

(١) انظر: لسان العرب ١٥/ ٤٠٧ – ٤٠٨، مصدر سابق.

(٢) انظر: التعريفات ص ٢١٣، مصدر سابق. وانظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٢/ ١٨٠٦، مصدر سابق.

(٣) انظر: عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم (ت ٤٦٥ هـ)، الرسالة القشيرية في علم التصوف ٢/ ٤١٦، تحقيق عبد الحليم محمود؛ تقديم علي أبو الخير، دار المعارف – القاهرة.

قال الكاشاني[1]: «الولي من تولى الحق أمره، وحفظه من العصيان، ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال».

ويفهم من هذه الأقوال المراد بالولي هو من كان وقته لله عبادة، وقيامه بجميع ما أمر الله تعالى، وابتعاده عمن نواهيه؛ فتجلى عليه الحق بالحفظ والاكرام بما خالف المألوف عند البشر.

المطلب الثاني: صفات أولياء الله تعالى المؤهلين للكرامة

الطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ لا بد منها لكي يصل العبد الى مرتبة أولياء الله تعالى، قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[2]، وقوله ﷺ[3]: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ».

وتتمثل هذه الطاعة المبنية على الاعتقاد السليم بالامتثال التام لأوامر الله تعالى، واجتناب عما نهى، وفي هذا المطلب سنبين ما يتصف به أولياء الله تعالى من صفات، والتي منها:

---

(١) انظر: اعبد الرزاق (ت٧٣٠ هـ)، معجم اصطلاحات الصوفية ص ٧٤، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

(٢) يونس/ ٦٢١ - ٦٣.

(٣) انظر: البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجعفي (١٩٤-٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور سول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ٨/ ١٠٥ باب التواضع، إشراف محمد بن زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.

طلب الاستقامة أهم من الكرامة؛ ففي الاستقامة يكرم الله تعالى عباده بما يشاء من الكرامات؛ قَالَ أَبُو عَلَى الجوزجاني[1]: «كن صاحب الاستقامة لا طَالِب الكرامة؛ فَإِن نفسك متحركة فِي طلب الكرامة، وربك عَزَّ وَجَلَّ يطالبك بالاستقامة».

الصبر والتغافل على هفوات الخلق، قال الشيخ عبد القادر الجيلاني[2]: «علامة الولي صبره على أذية الخلق والتجاوز عنهم، الأولياء يتعامون عما يرون من الخلق ويتطارشون عما يسمعون منهم، قد وهبوا لهم أعراضهم».

قال الجنيد البغدادي[3]: «من صفة الولي ألا يكون له خوف، لأن الخوف توقع مكروه يحل في المستقبل، أو انتظار محبوب يفوت في المستأنف. والولي ابن وقته، ليس له مستقبل ليخاف، وكما أنه لا خوف له لا رجاء له، لأن الرجاء انتظار محبوب يحصل، أو مكروه يكشف، وذلك في التالي من الوقت، كذلك لا يحزن لأن الحزن من حزونة الوقت، ومن كان في ضياء الرضا وروضة الموافقة فأين يكون له حزن».

ويفهم من كلام الجنيد البغدادي، عدم اتصاف أولياء الله تعالى بالخوف والرجاء فهو متأتي من الفناء المطلق في الله جل وعلا، وليس معنى ذلك على الاطلاق؛ لأن أكابر الأولياء الغالب عليهم الخوف والحذر من المكر، قال السري السقطي[4]: «لو أَن واحدا دَخَلَ بستانا فِيهِ أشجار كثيرة وعلى كُل شجرة طير يَقُول لَهُ بلسان فصيح: السَّلام

(١) انظر: السهروردي، عمر بن محمد بن عبد الله ابن عمويه، (ت ٦٣٢ هـ)، عوارف المعارف ص٤٢، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح – توفيق علي وهبه، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة – مصر. وانظر: القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف ٢/ ٣٥٧، مصدر سابق.

(٢) انظر: الفتح الرباني والفيض الرحماني ص ٢٢٧، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح – توفيق علي وهبه، مكتبة الثقافة الدينية.

(٣) انظر: الهجويري، كشف المحجوب ص ٢٤٧، مصدر سابق.

(٤) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف ٢/ ٥٢٤، مصدر سابق.

عليك يا ولي اللَّه فلو لَمْ يخف أَنَّهُ مكر لكان ممكورا وأمثال هذه من حكاياتهم كثيرة»، وأنهم ينظرون لأنفسهم بعين التصغير مهما ظهرت عليهم من كرامات، « [ف]الولي يلاحظ نَفْسه بعين التصغير، وإن ظهر عَلَيْهِ شَيْء من الكرامات خاف أَن يَكُون مكرا وَهُوَ يستشعر الخوف دائما أبدا وإنما يخاف سقوطه عما هُوَ فِيهِ وأن تكون عاقبته بخلاف حاله وَهَؤُلاءِ يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل»[1].

من صفات الأولياء الحفظ كما ان العصمة صفة الانبياء، وان حصلت منه هفوه فلا يصر عليها، قال القشيري[2]: «فإن قيل هل يكون الولي معصوما أم لا؟ قلنا: اما وجوبا كما يقال في حق الأنبياء وإما يكون محفوظا فلا يصر على الذنوب، وإن حصلت هفوات في أوقات أو زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم، وقد قيل للجنيد العارف يزني فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدرا مقدورا».

ونختم القول بصفات الأولياء، أنهم اعتنقوا الروح بعد مجاهدة أنفسهم من الشهوات والملذات فتحققوا بمقام الولاية، قال يحيى بن معاذ في صفة الأولياء[3]: «هُمْ عباد تسربلوا بالأنس بَعْد المكابدة واعتنقوا الروح بَعْد المجاهدة بوصولهم إِلَى مقام الولاية».

(١) انظر: الرسالة القشيرية في علم التصوف ٢/ ٤١٧، مصدر سابق.
(٢) انظر: الرسالة القشيرية في علم التصوف ٢/ ٥٢٤، مصدر سابق. وانظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، بستان العارفين ص ٦٦، دار الريان للتراث.
(٣) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف ٢/ ٤١٨.

المطلب الثالث: تعريف الشفاء في اللغة والاصطلاح

الشفاء لغة: قال ابن فارس[1]: «شَفِيَ، الشِّينُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَدُلُّ عَلَى الْإِشْرَافِ عَلَى الشَّيْءِ; يُقَالُ أَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ. وَسُمِّيَ الشِّفَاءُ شِفَاءً لِغَلَبَتِهِ لِلْمَرَضِ وَإِشْفَائِهِ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ اسْتَشْفَى فُلَانٌ، إِذَا طَلَبَ الشِّفَاءَ».

وقال ابن منظور[2]: «الشِّفَاء: دواءٌ معروفٌ، وَهُوَ مَا يُبرئُ مِنَ السَّقَم، والجمعُ أَشْفِيَةٌ، وأَشَافٍ جمعُ الجْمع، وَالْفِعْلُ شَفاه اللَّهُ مِنْ مَرَضه شِفاءً، ممدودٌ. واسْتَشْفَى فلانٌ: طلبَ الشِّفاء. وأَشْفَيْتُ فُلَانًا إِذَا وهَبتَ لَهُ شِفاءً مِنَ الدَّوَاءِ».

الشفاء اصطلاحا: قال الراغب الاصفهاني[3]: «الشِّفَاءُ من المرض: موافاة شفا السّلامة، وصار اسما للبرء. قال في صفة العسل: فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ [النحل/ ٦٩]، وقال في صفة القرآن: هُدىً وَشِفاءٌ [فصلت/ ٤٤]، وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ [يونس/ ٥٧]، وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ [التوبة/ ١٤]».

وقال ابن عربي[4]: «فخلق[الله] الداء والدواء وما جعل الشفاء إلا له خاصة ... فإن المرض يسمى علة وهو من أقوى المنبهات في الرجوع إلى الله لما يتضمنه من الضعف.... فكان اسم العلة بالمنبه أولى، فكل سبب لا يردك إلى الله ولا ينبهك عليه ولا يحضره

(١) انظر: مقاييس اللغة ٣/ ١٩٩، مصدر سابق.

(٢) انظر: لسان العرب ١٤/ ٤٣٦، مصدر سابق.

(٣) انظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن ص ٤٥٩، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط ٤، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٤) انظر: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف (ت ٦٣٨هـ)، الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية ٢/ ٤٨٠، إعداد مكتب التحقيق بدار التراث الإسلامي، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ط ١.

عندك فليس بعلة».

فمفهوم الشفاء يراد به طلب الشفاء من المرض الذي يعتبر من أكبر المنبهات للرجوع الى الله تعالى والبراءة من السقم، وهذا المعنى يشمل الامراض العضوية وكذلك الامراض القلبية الروحية، والشفاء لا يكون الا من قبل الله تعالى مسبب الأسباب؛ لذلك يجب الاعتماد على مسبب الأسباب الله جل وعلا مع عدم اهمال الأخذ بالأسباب.

المبحث الثالث: كرامات الأولياء

اكرام الله تعالى للعبد لا يعد ولا يحصى، قال تعالى[1] : « وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ»، فما يحصل عليه العبد من مختلف النعم فهي أصلا تدخل من باب الإكرام، قال تعالى[2]: « سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»، وموطن الشاهد من الآية الكريمة، ان آيات الله تعالى الواضحة المعاني الدالة على وجوده وما يتصف بها من صفات فهي تدخل في نعم الله تعالى، ولا شك ان آيات الله تعالى تمثل الأصل في الاستشهاد على خرق العادة المألوفة للبشر، ومن بعدها معجزات الأنبياء، ومن بعدهم كرامات الأولياء.

وفي هذا المبحث سنقدم نماذج من كرامات الأولياء من القرآن الكريم ولأمة سيدنا محمد ﷺ، وكما يلي:

(١) النحل/ ١٨.

(٢) البقرة/ ٢١١.

المطلب الأول: نماذج من كرامات الأولياء التي وردت في القرآن الكريم

الكرامة الأولى: الله تعالى خرق العادة على يد الصديقة مريم بنت عمران[1]، بإكرامها بالرزق من غير كسب، فكان كرامة لها بالنظر الى مقتضى الأسباب الكونية المحسوسة.

قال تعالى: « كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» [2].

الكرامة الثانية: حمل الصديقة مريم من غير رجل وتبرئتها من هذا الحمل: وهذا الحمل جاء خلاف السنن الكونية المألوفة عند البشر، وتبرئتها من هذا الحمل بكلام عيسى عليه السلام في المهد، فكان كرمة لها وارهاصا [3] بالنسبة الى عيسى عليه السلام،

---

(١) انظر: « فالقول الراجح: أن مريم -عليها السلام- امرأة صالحة من خير نساء العالمين، وهي صديقة وليست نبية؛ فالنبوة خاصة بالرجال، ولم يبعث الله نبيًّا من غيرهم، والدليل: قول الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ [يوسف:١٠٩]، ومعلوم أن الاستثناء بعد النفي يدل على الحصر كما قال أهلَ اللغة، قال الشوكاني -معلقًا على الآية-: وتدل الآية على أن الله لم يبعث نبيًّا من النساء ولا من الجن، وهذا يرد على من قال: إن في النساء أربع نبيات: حواء، وآسية، وأم موسى، ومريم، وقد كانت بعثة الأنبياء من الرجال أمرًا معروفًا عند العرب، حتى قال قيس بن عاصم في سجاح المتنبئة:

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانـا.

فـلعنة الله والأقـوام كلهـم على سجاح ومن باللوم أغرانا. انتهى من فتح القدير.

وقد وصف الله -عز وجل- مريم -عليها السلام- بالصديقة، ولم يصفها بالنبية، فقال سبحانه: مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ [المائدة:٧٥]، ولو كانت نبية لجاء وصفها بذلك بعد وصف ابنها -عليه السلام- بأنه رسول؛ فمرتبة النبوة أعظم وأرفع من مرتبة الصديقية.

القول الراجح في مريم -عليها السلام - أنها صديقة وليست نبية

https://www.islamweb.net/ar/fatwa/٢٧٨٠٧١

(٢) ال عمران/ ٣٧.

(٣) الإرهاص: «هو ما يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من أمر خارق للعادة، وقيل:

قال تعالى[1]: « إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»، وقوله تعالى[2]: « فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا».

الكرامة الثالثة الله سبحانه وتعالى وجه الرزق للصديقة مريم عليها السلام من خلال هز جذع النخلة اليابس فخرق لها العادة فتساقط منه الرطب في غير أوانه، قال تعالى[3]: «وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا»، قال الصابوني[4]: « أي حركي جذع النخلة اليابسة [تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً]، أي يتساقط عليك الرُّطب الشهيُّ الطريّ، قال المفسرون: أمرها بهز الجذع اليابس، لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع بعد رؤيتها عين الماء العذب الذي جرى جدولاً؛ وذلك ليسكن ألمها وتعلم أن ذلك كرامة من الله لها».

إنها من قبيل الكرامات؛ فإن الأنبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الأولياء «. انظر: الجرجاني، التعريفات ص ١٧، مصدر سابق.

(١) آل عمران/ ٤٥-٤٧.

(٢) مريم/ ٢٧

(٣) مريم/ ٢٥.٣٢.

(٤) انظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ٢/ ٢٠٥، دار الحديث - القاهرة، ط ١٠

الكرامة الرابعة: قصة أصحاب الكهف[1] والأعاجيب التي ظهرت على أيديهم من كلام الكلب معهم وهم ليسوا بأنبياء، بل فتية آمنو بربهم، كما جاء وصفهم في كتاب الله العزيز، قال تعالى[2] « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى».

ونكتفي بهذا القدر، فالقرآن الكريم زاخر بالكرامات التي اظهرها الله تعالى على عباده الصالحين الذين هم ليسوا بأنبياء ولا رسل، فهي واضحة الدلالة على خرق الله تعالى لعبادة واكرامهم بمختلف البشائر، قال تعالى[3] : «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».

وأما نماذج الكرامات لأولياء أمة سيدنا محمد ﷺ فالكلام عنها سيكون من خلال المطلب التالي.

المطلب الثاني: نماذج من كرامات الأولياء لأمة سيدنا محمد ﷺ

كرامة الأولياء بخرق العادة المألوفة للبشر لا تعتمد على نوع محدد من الخرق، فكل ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي، قال ابن عربي[4]: « اختلف الناس فيما كان معجزة لنبي هل يكون كرامة لولي أم لا، فالجمهور أجاز ذلك إلا الأستاذ أبا اسحاق الأسفرايني فإنه منع من ذلك وهو الصحيح عندنا إلا إنا نشترط أمراً لم يذكره الأستاذ وهو أن نقول: إلا أن قام الولي بذلك الأمر المعجز على تصديق النبي لا على جهة الكرامة

(١) يمكن الاطلاع على قصتهم كما أوردها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في سورة الكهف.
(٢) الكهف/ ١٣.
(٣) يونس/ ٦٢-٦٤.
(٤) انظر: الفتوحات المكية ٢/ ٣٦٩، مصدر سابق.

به فهو واقع عندنا بل قد شهدناه ، فيظهر على الولي ما كان معجزة لنبي على ما قلناه «؛ لذلك فالكرامات قد تكون إجابة دعاء، طي الزمان والمكان، اطعام الطعام، توفير الماء في زمن العطش، كلام الجمادات والحيوانات، الشفاء من العلل .... الخ، وبصورة عامة تقسم نماذج الكرامات على نوعين، «حسية ومعنوية» [1]، والمتعارف عند عامة الناس هي الكرامة الحسية، وأما الكرامة المعنوية فهي استقامة أهل الله على الطاعات والخلق القويم، ومن هذه النماذج:

- النبي ﷺ بشر كثير من أصحابه بالجنة، وهذه البشارة في حق الصحابة يعتبر خرقا للعادة؛ لأن المألوف عند البشر أن خاتمة الانسان مجهولة، لا يعلمها إلا الله جل وعلا، ومنهم العشرة المبشرين بالجنة، فالله تعالى بشرهم على لسان سيدنا رسول الله ﷺ بالجنة، وهذه الاكرام لم يأتي عن فراغ؛ بل نظر الله تعالى الى قلوبهم السليمة المعتقد بنبينا محمد ﷺ فاستحقوا البشارة، فكان الجزاء من جنس العمل، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ[2]: « أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»، وكذلك اكرام الله تعالى للسيدة خديجة رضي الله عنها بالجنة، كما جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ[3]: « أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ

(١) انظر: ابن عربي، الفتوحات المكية ٢/ ٣٦٣، مصدر سابق.

(٢) انظر: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/ ٢٠٩، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٣) انظر: المصدر أعلاه ٤٣/ ٣٩٤.

قَصَب»، وأما سيدة نساء أهل الجنة فهي السيدة فاطمة بنت محمد ﷺ كما في الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت[1]: «أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي». ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: اسْتَخَصَّكِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثِهِ ثُمَّ تَبْكِينَ ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ. سَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيَّ، فَقَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لُحُوقًا بِي، وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ « فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ».

- كرامة الأخبار عن المستقبل وأثرها في زيادة الإيمان، فعن السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها قَالَتْ[2]: « إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحَلَهَا جُذَاذَ عِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ مَالِهِ بِالْغَابَةِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: وَاللَّهِ يَا بُنَيَّةُ مَا مِنَ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ غِنًى بَعْدِي مِنْكِ، وَلَا أَعَزُّ عَلَيَّ فَقْرًا مِنْكِ، إِنِّي كُنْتُ نَحَلْتُكِ جُذَاذَ عِشْرِينَ وَسْقًا، فَلَوْ كُنْتِ جَذَذْتِيهِ وَاحْتَزْتِيهِ كَانَ لَكِ، وَإِنَّمَا هُوَ الْيَوْمَ مَالُ وَارِثٍ، وَإِنَّمَا هُمَا أَخَوَاكِ وَأُخْتَاكِ فَاقْتَسِمُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا أَبَتِ لَوْ كَانَ كَذَا وَكَذَا لَتَرَكْتُهُ، إِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ

(١) انظر: المصدر أعلاه ٤٤/ ٩.

(٢) انظر: اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (ت ٤١٨هـ)، كرامات الأولياء ص ٨٦، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط ٨، ٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. وانظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى ٦/ ٢٨٠، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

فَمَنِ الْأُخْرَى؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ذُو بَطْنِ بِنْتِ خَارِجَةَ أُرَاهَا جَارِيَةً قَالَ الشَّيْخُ الْحَافِظُ الْمُصَنِّفُ: هَذِهِ كَانَتْ زَوْجَةَ أَبِي بَكْرٍ، وَهِيَ حَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي زُهَيْرٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَكَانَتْ حَامِلًا حِينَ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَلَدَتْ بَعْدَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ فَتَزَوَّجَهَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَصَدَّقَ اللَّهُ ظَنَّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا قَالَهُ وَجَعَلَ ذَلِكَ كَرَامَةً لَهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ قَبْلَ وِلَادَتِهَا وَأَنَّهَا أُنْثَى وَلَيْسَتْ بِذَكَرٍ».

- كرامة فتح البصر والسمع وأثرها في تحقيق النصر على الأعداء وتثبيت المؤمنين على منهجهم القويم، ففتح البصر كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفتح السمع كان لسارية [1] قائد الجيش الذي أرسله عمر، « فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر: يا سارية! الجبل، يا سارية الجبل الجبل، فقدم رسول الجيش فسأله، فقال يا أمير المؤمنين! لقينا عدونا فهزمونا فإذا بصائح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله»[2].

---

(١) سارية: « سارية بْن زنيم بْن عمرو بْن عَبْد اللَّهِ ابن جابر بْن محمية بْن عبد بْن عدي بْن الديل بْن بكر بْن عبد مناة بْن كنانة، كان من أشد الناس حضرًا، وهو الذي ناداه عمر بْن الخطاب رضي الله عنه: يا سارية الجبل. انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبو الكرم محمد بن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ ه)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/ ٣٨٠، تحقيق علي محمد معوّض؛ عادل أحمد عبد الموجود، تقديم محمد عبد المنعم البري؛ عبد الفتاح أبو سنَّه؛ جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ١٦١، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان - دمشق، ١٤٠٥ ه - ١٩٨٥م. وانظر: « الرازي، الإمام محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت ٦٠٤هـ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ٢١/ ٨٨، دار الفكر للطباعة

- كرامة انقلاب الأعيان وأثرها في توبة العاصي، وهذا حصل مع الشيخ عيسى الهتار[1]، فانقلب الخمر سمنا، فكان هذا الامر الخارق سببا في توبة العاصي ورجوعه الى الله تعالى، ونص الكرامة للشيخ عيسى الهتار[2]: « مر على بغي فواعدها ليأتيها بعد الْعشَاء فَفَرِحت وتزينت، وَجَاء وَدخل بَيتهَا وَصلى رَكْعَتَيْنِ ثمَّ خرج وَقَالَ: حصل الْمَقْصُود فتابت، وَزوجهَا لبَعض الْفُقَرَاء، وَأمر بِعَمَل عصيدة وَلِيمَة وَأَن لَا يشترى لَهَا اداما ثمَّ حضر هُوَ، والفقراء كالمنتظرين الإدام، وَكَانَ وصل الْخَبَر لأمير خدن[3] لَهَا، فَأرْسل بقارورتي خمر يمْتَحن الشَّيْخ بهما ليأتدموا بهما، فَأَخذهُمَا الشَّيْخ فصبهما سمنا أطيب مَا يُوجد، فَأكل مِنْهُ الرَّسُول وَبلغ الْخَبَر الْأَمِير، فَحَضَرُوا كل مَا أدهشه فَتَابَ لوقته». كما ويروى عن الشيخ عبد القادر الجيلاني أثناء خروجه لصلاة الجمعة، «فمرّ به في الطريق ثلاثة أحمال خمرا للسلطان قد فاحت رائحتها واشتدت، ومعها صاحب الشرطة وأعوان الديوان، فقال لهم الشيخ: قفوا. فلم يفعلوا، وأسرعوا في

والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١) عيسى الهتار: « الشيخ الصالح الولي أبو محمد عيسى بن إقبال بن علي بن عمر بن عيسى المعروف بالهتار، الصّريفي نسبا». انظر: الشافعي، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي (ت ٩٤٧ هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ٥/ ٢٦، تحقيق بو جمعة مكري - خالد زواري، دار المنهاج - جدة، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م. وانظر: المناوي، عبد الرؤوف، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ٢/ ١٥٦، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث.

(٢) انظر: ابن حجر، أحمد بن محمد بن علي الهيتمي المكي (ت٩٧٤هـ)، الفتاوى الحديثية ص ٣٠٣، دار المعرفة بيروت - لبنان.

(٣) خدن: « خدن: الخِدْنُ والخَدِين: الصديقُ، وَفِي الْمُحْكَم: الصاحبُ المُحدِّثُ، وَالْجَمْعُ أَخْدانٌ وخُدَناء. والخِدْنُ والخَدِينُ: الَّذِي يُخَادِنُك فَيَكُونُ مَعَكَ فِي كُلِّ أَمر ظَاهر وَبَاطن. وخِدْنُ الْجَارِيَة: مُحَدِّثُها، وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّة لَا يَمْتَنِعُونَ مِنْ خِدْنٍ يُحَدِّثُ الْجَارِيَةَ فَجَاءَ الْإِسلَامُ بِهَدْمِه. والمُخادَنَة: المُصاحبة، يُقَالُ: خادَنْتُ الرجلَ». انظر: ابن منظور، لسان العرب ١٣/ ١٣٩، مصدر سابق.

سوق الدواب، فقال الشيخ للدواب: قفي. فوقفت مكانها كأنها جمادات، فضربوها ضربا عنيفا فلم تتحرك من مواضعها، وأخذهم كلهم القُوْلَنج، وجعلوا يتقلّبون على الأرض يمينا وشمالا من شدة ألمهمّ، وضجّوا بالشيخ، وأعلنوا بالتوبة والاستغفار؛ فزال عنهم ألمهمّ؛ فانقلبت رائحة الخمر برائحة الخل، ففتحوا الأواني فإذا هي خلّ، ومشت الدواب، فعلت أصوات الناس بالضجيج، وذهب الشيخ إلى الجامع، وانتهى الخبر إلى السلطان، فبكى رعبا، وارتد عن فعل كثير من المحرّمات، وجاء إلى الشيخ زائرا، وكان بعد ذلك يجلس بين يديه متواضعا صاغرا»[1].

- كرامة انقلاب الأعيان وأثرها في إنقاذ الأنفس من الموت، روى ابن حجر الهيتمي[2]: « وَقع لكَافِر ملك، أَنه قَالَ لشيخ: إِن لم تظهر لي كَرَامَة وَإِلَّا قتلت الْفُقَرَاء؟ فأظهر لَهُ، قلب بعير ذَهَبا، وَرمي بكوز فارغ فِي الْهَوَاء فَامْتَلَأَ مَاء فَنكس رَأسه فَلم يخرج مِنْهُ قَطْرَة، فَقيل للْملك هَذَا سحر، فَأمر الشَّيْخ بإيقاد نَار عَظِيمَة وبالسماع، ثمَّ دخل هُوَ والفقراء فِيهَا وخطف ولد الْملك مَعَهم، فَغَاب سَاعَة وَخرج وبإحدى يَدَيْهِ رمانة وَالْأُخْرَى تفاحة، فَقيل وَهَذَا سحر أَيْضا، فَأخْرج لَهُ الْملك قدحا ملآنا سما، وَقَالَ: لَا أصدق إِلَّا إِن شربته جَمِيعه، فَأمر بِالسَّمَاعِ ثمَّ شربه، فتمزقت ثِيَابه فأبدلت، فتمزقت فأبدلت فتمزقت وَهَكَذَا، حَتَّى بقيت وَلم يصبهُ شَيْء غير أَنه كَانَ يرشح عرقا».

- كرامة استجابة الدعاء وأثرها في تصحيح الاعتقاد، جاء رجل الى الشيخ

(١) انظر: البكري، أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي القرشي الصديقي (ت ٥٦٣ه)، آداب المريدين ص ١٢٦، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٣٤ه - ٢٠١٣م.

(٢) انظر: الفتاوى الحديثية ص٣٠٣، مصدر سابق. وانظر: الأندلسي، آداب المريدين ص ١٢٧، مصدر سابق.

الولي العارف أَحْمد بن عِيسَى بن عجيل اليمني وطلب منه كرامة لتصحيح اعتقاده بالصالحين، ويروي الكرامة السبكي[1]: « الإِمَام الْعَالم الْعَامِل الْوَلِيّ الزَّاهِد الْعَارِف صَاحب الْأَحْوَال والكرامات وَمِمَّا يُؤثر من كراماته أَن بعض النَّاس جَاءَ إِلَيْهِ وَفِي يَده سلْعَة فَقَالَ لَهُ: ادْع الله أَن يزيل عني هَذِه السّلْعَة وَإِلَّا مَا بقيت أحسن ظَنِّي بِأحد من الصَّالِحين، فَقَالَ لَهُ: لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه، وَمسح على يَده وربط عَلَيْهَا بِخرقَة، وَقَالَ لَهُ: لَا تفتحها حَتَّى تصل إِلَى مَنْزِلك، فَخرج من عِنْده، فَلَمَّا كَانَ فِي بعض الطَّرِيق أَرَادَ أَن يتغدى، فَفتح يَده ليَأْكُل وَكَانَت فِي كَفه الْيُمْنَى فَلم ير لَهَا أثرا، وَذَهَبت عَنهُ بِالْكُلِّيَّةِ، وَكَأن الشَّيْخ أَرَادَ ستر الْكَرَامَة بالخرقة؛ لِئَلَّا تظهر فِي الْحَال».

– كرامة شفاء العليل وأثرها في التوبة والرجوع عن المظالم، فعن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه[2]: « أن أمير خراسان يعقوب بن الليث أصابته علة أعيت الأطباء، فقيل له: في ولايتك رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله ولو استحضرته ليدعو لك، رجونا لك العافية فأحضره وسأله الدعاء، فقال: كيف يستجاب دعائي لك وأنت مقيم على الظلم؟ فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن المظالم، وحسن السيرة في الرعية، وأطلق من في سجنه من المظلومين، فقال سهل: اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرّج عنه، فنهض كأنما نشط من عقال وعوفي من ساعته، فعرض على سهل مالا جزيلا فأبى قبوله فلما رجع إلى تستر قيل له بأثناء الطريق: لو قبلت المال الذي

(١) انظر: السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ)، طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٤٠، تحقيق محمود محمد الطناحي ؛ عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة. وانظر: البكري، آداب المريدين ص ١٣١، مصدر سابق.

(٢) انظر: اليافعي، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان ٢/ ٢١، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م. وانظر: القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف ٢/ ٤٢٥، مصدر سابق.

عرض عليك، وفرقته على الفقراء؟ فنظر إلى الحصباء فإذا هي جواهر، فقال: خذوا ما أردتم. ثم قال: من أعطى مثل هذا يحتاج إلى مال يعقوب بن الليث؟ «. كما يروى ان رجلا جاء الى سعيد بن المسيب وطلب منه الدعاء لمرض أصابه، ونص الكرامة[1]: «يا أبا محمد، إني اشتكيت شكوتٌ طالت بي، وقد أعيت الأطباء، وقد جئتك أتوجه بك إلى الله، فادع الله أن يكشف عني، فقام فتوضأ، ثم صلى ركعتين، ثم دعا الله عز وجل فما لبث أن برئ وصح، والحمد لله رب العالمين كثيرا». وعن السري بن يحيى، قال[2]: « سمع مطرف بن عبد الله بن الشخير صياحا في جيرة له، فسأل عنه فقيل: فلانة غمس ولدها في جوفها، فأمروا أن يقطعوه، فبعث إليهم أن أمهلوا فأمهلوا، وقام إلى مسجد بيته، فدعا الله فأتاه البشير منهم بأن الله قد سلم الطفل وأمه تحررت».

فمن خلال ما ذكرناه من نماذج الكرامات لأولياء الله تعالى، فتعتبر الكرامة وسيلة وليست غاية، وفي نفس الوقت لها أكثر من صورة، ويتمثل هدفها الرئيسي تهذيب نفس الولي والتقرب الى الله تعالى بالطاعات وعدم الاغترار بالكرامة؛ لأن أعظم كرامة ينالها العبد هي الاستقامة، والتي تتحقق باجتهاده لإصلاح باطنه لينال اصلاح ظاهره؛ لذلك فالتطبيق الصحيح لمنهج الله تعالى المستند إلى الاعتقاد السليم يوصل العبد الى مرتبة المحبة والقرب من الله تعالى واكرامه الله وتوفيقه، قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى [3]: واعلم أَن أجل الكرامات الَّتِي تكون للأولياء، دوام التوفيق للطاعات،

(١) انظر: الأندلسي، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري (ت ٥٧٨هـ)، المستغيثين بالله تعالى عند المهمّات والحاجات ص ٧٥، تحقيق مانويلا مارين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي،١٩٩١ م. وانظر: الربعي، خالد بن سليمان بن علي، من عجائب الدعاء ٢/ ٩٠، دار القلم للنشر.

(٢) انظر: الأندلسي، المستغيثين بالله تعالى عند المهمّات والحاجات ص ٩٣، مصدر سابق.

(٣) انظر: الرسالة القشيرية في علم التصوف ٢/ ٥٢٦، مصدر سابق.

والعصمة عَنِ المعاصي والمخالفات﴾، وصاحب الكرامة في الحقيقة لا يفرح بها، وانما يزداد خوفه من الله جل وعلا؛ خوفا من الاستدراج، قال الرازي[1]: « إِنَّ صَاحِبَ الْكَرَامَةِ لَا يَسْتَأْنِسُ بِتِلْكَ الْكَرَامَةِ، بَلْ عِنْدَ ظُهُورِ الْكَرَامَةِ يَصِيرُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَشَدَّ، وَحَذَرُهُ مِنْ قَهْرِ اللَّهِ أَقْوَى؛ فَإِنَّهُ يَخَافُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الِاسْتِدْرَاجِ «.

وفيما يخص أثر الكرامة على المتلقي، فتتمثل بتحفيز فطرته السليمة بتجديد التوبة والتيقن بأن نجاته تكون بالامتثال لأوامر الله جل وعلا، بعدما انغمس بالملذات والشهوات، فالنفس الإنسانية بطبيعتها تميل الى الدنيا وشهواتها وملذاتها، قال سيدنا رسول الله ﷺ[2]: « حُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ﴾؛ لذلك حري بالإنسان أخذ الدروس والعبر من المحن والأزمات التي تمر به، وانه لا نجاة حقيقة الا بترك الذنوب والمعاصي، بالرجوع والتوبة النصوحة لمنهج الله والمواظبة على ذكر الله في السراء والضراء؛ كي يمن الله عليه بالمغفرة وابدال صفاته السيئة بالأخلاق الفاضلة.

(١) انظر: تفسير الرازي ٢١/ ٩٥، مصدر سابق.
(٢) انظر: مسند الامام احمد ١٢/ ٤٩٧، مصدر سابق.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج

١. الكرامة هي تشريف لأولياء الله تعالى بخرق العادة المألوفة عند البشر من غير دعوى النبوة، والمعجزة أمر خارق لفعل البشر المعتاد، وتكون مقرونة بدعوى النبوة، ومن الفروق بين الكرامة والمعجزة، ان الأصل في الكرامة اخفاؤها عكس المعجزة، وهي غير مقرونة بالتحدي، وغير مقرونة بدعوى النبوة، وصاحب الكرامة غير معصوم واما صاحب المعجزة فهو معصوم.

٢. المراد بالولي هو من كان وقته لله عبادة؛ فتجلى عليه الحق بالحفظ والاكرام بما خالف المألوف عند البشر، ومن صفات أولياء الله تعالى المؤهلين للكرامة الطاعة لله تعالى ولرسوله لا بد منها لكي يصل العبد الى مرتبة أولياء الله تعالى، الاعتقاد السليم بالامتثال التام لأوامر الله تعالى، واجتناب عما نهى، ومن صفات الأولياء الحفظ كما ان العصمة صفة الانبياء، وان حصلت منه هفوه فلا يصر عليها.

٣. الكرامات على نوعين، حسية ومعنوية، ومن الكرامات المعنوية، الصديقة مريم رضي الله عنها وما ورد في حقها من كرامات، وبشارة النبي للعشرة المبشرين بالجنة، وهذه البشارة في حق الصحابة يعتبر خرقا للعادة؛ لأن المألوف عند البشر أن خاتمة الانسان مجهولة، لا يعلمها إلا الله جل وعلا.

٤. الكرامات الحسية التي ذكرت في البحث فقد تضمنت، انقلاب الأعيان وأثرها في توبة العاصي وأخرى وأثرها في إنقاذ الأنفس من الموت، وكرامة استجابة الدعاء وأثرها في تصحيح الاعتقاد، وكرامة شفاء العليل وأثرها في التوبة والرجوع عن المظالم.

٥. تعتبر الكرامة وسيلة وليست غاية، وطلب الاستقامة أهم من الكرامة، ويتمثل

هدفها الرئيسي بتهذيب نفس الولي وعدم الاغترار بالكرامة؛ لأن أعظم كرامة ينالها العبد هي الاستقامة، ومن ثم أثرها على المتلقي، المتمثل بتحفيز فطرته السليمة بتجديد التوبة والتيقن بأن نجاته تكون بالامتثال لأوامر الله جل وعلا

٦. أثر الكرامة على الانسان يعتبر من أكبر المنبهات للرجوع الى الله تعالى والبراءة من السقم، وهذا المعنى يشمل الامراض العضوية وكذلك الامراض القلبية الروحية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبو الكرم محمد بن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوّض؛ عادل أحمد عبد الموجود، تقديم محمد عبد المنعم البري؛ عبد الفتاح أبو سنَّه؛ جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

٢. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٣. ابن حجر، أحمد بن محمد بن علي الهيتمي المكي (ت٩٧٤هـ)، الفتاوى الحديثية، دار المعرفة بيروت – لبنان.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣-١٤١٤ه، دار صادر بيروت.

٥. أبو الحسن علي بن عثمان (ت ٤٦٥ هـ)، كشف المحجوب، ترجمة محمود أحمد ماضي

أبو العزائم، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح - توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة - مصر، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط ٤، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٧. أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

٨. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٩. الكاشاني، عبد الرزاق (ت٧٣٠ هـ)، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

١٠. إمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق محمد يوسف موسى - علي عبد المنعم عبد الحميد، مصر - مكتبة الخانجي ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

١١. الأندلسي، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري (ت ٥٧٨هـ)، المستغيثين بالله تعالى عند المهمّات والحاجات، تحقيق مانويلا مارين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي،١٩٩١ م.

١٢. البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور سول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، إشراف محمد بن زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.

١٣. البعلي، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين (ت ٧٧٧هـ)، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، تحقق عبد المجيد سليم، مطبعة السنة المحمدية – تصوير دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

١٤. البكري، أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي القرشي الصديقي (ت ٥٦٣هـ)، آداب المريدين، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤٣٤ه – ٢٠١٣م.

١٥. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

١٦. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق رفيق العجم وآخرين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

١٧. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ)، التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة – القاهرة.

١٨. الرازي، الإمام محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت ٦٠٤هـ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

١٩. الربعي، خالد بن سليمان بن علي، من عجائب الدعاء، دار القلم للنشر.

٢٠. السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي؛ عبد الفتاح محمد الحل، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

٢١. السهروردي، عمر بن محمد بن عبد الله ابن عمويه، (ت ٦٣٢ هـ)، عوارف

المعارف، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح - توفيق علي وهبه، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة - مصر.

٢٢. الشافعي، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي (ت ٩٤٧ هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق بو جمعة مكري - خالد زواري، دار المنهاج - جدة، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٣. الشرقاوي، حسن، معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة، ط ١، ١٩٨٧م.

٢٤. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ)، نهاية الإقدام في علم الكلام، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٢٥. الطوسي، أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت ٣٧٨هـ)، اللمع في التصوف الإسلامي، ضبط وتصحيح كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.

٢٦. عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني (ت ٤٢٩ هـ)، أصول الدين، مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية-تركيا إسطنبول، ط ١، مطبعة الدولة ١٣٤٦ هـ- - ١٩٢٨ م.

٢٧. عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم (ت ٤٦٥ هـ)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود؛ تقديم علي أبو الخير، دار المعارف - القاهرة.

٢٨. عمر، أحمد مختار مع فريقه، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٨، ط١.

٢٩. الجيلاني، الشيخ عبد القادر (ت ٥٦١ هـ)، الفتح الرباني والفيض الرحماني، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح - توفيق علي وهبه، مكتبة الثقافة الدينية.

٣٠. القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام بن هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣١. القول الراجح في مريم -عليها السلام - أنها صديقة وليست نبية

https://www.islamweb.net/ar/fatwa/٢٧٨٠٧١

٣٢. الكسنزان، محمد بن عبد الكريم الحسيني، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، طبعة دار آية بيروت - الكفاءات - شارع أبو طالب، الناشر دار المحبة دمشق سوريا، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٣. اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (ت ٤١٨هـ)، كرامات الأولياء، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط ٨، ٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٤. محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف (ت ٦٣٨هـ)، الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية، إعداد مكتب التحقيق بدار التراث الإسلامي، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ط ١.

٣٥. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الحديث - القاهرة، ط ١٠

٣٦. المناوي، عبد الرؤوف، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث.

٣٧. النبهاني، يوسف بن إسماعيل (ت ١٣٥٠ هـ)، جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، الناشر مركز أهلسنة بركات رضا فور بندر غجرات (الهند)، ط ١، ١٣٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٨. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، بستان العارفين، دار الريان للتراث.

٣٩. اليافعي، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.